النفس على اي نظام تريد فان استعملها بواسطة القوة الوهمية وحدها سميت متخيلة وان استعملها
بواسطة القوة العقلية وحدها او مع الوهمية سميت مفكرة وما ذكرنا من محال القوى هو الموافق
لما ذكره المحققون من علماء التشريح واستدلوا عليه بان الآفة في ذلك المحل توجب الآفة في
فعل تلك القوة ولفظ ثم في كلام المصنف ليس لترتيب هذه القوى في الوجود والمحل بل لترتيب
تصرفاتها وافعالها فانه يرتسم اولا صورة المحسوس ثم تخزن ثم يرتسم منه المعاني ثم تحفظ
ثم يقع فيها التركيب والتفصيل ولهذا قال ثم بعد الحافظة فاشار بلفظ بعد الى ان محلها
بعد محل الوهم **قوله** فاذا تم هذا اي ارتسام الصور والمعاني واخذ المفكرة ايا هما من
الطرفين تنتزع النفس الناطقة من المفكرة علوما اي صورا ومعاني كلية لانها بالتصرف
والتنقل في الاشخاص الجزئية تكتسب استعدادا لقبول صورة الانسان مثلا
وصورة الصداقة الكليتين المجردتين عن العوارض المادية من العقل الفعال المنتقش
بها لمناسبة ما بين كلي وجزئياته وهذا تمام التعريف في ان نهاية ادراك الحواس هو
بداية ادراك العقل على ما تشعر به التعريف المذكور للعقل واما تحقيق هذه المباحث مما لا
يليق بهذا الكتاب ثم الظاهر ان معنى التعريف المذكور ليس ما ذكره المصنف وغيره من الشارحين
فانه لا يحتاج الى هذا التطويل فان عود الضمير الى حيث وهو لازم الظرفية مما لم يعهد
في العربية بل المراد ان العقل نور يضيء به الطريق الذي يبتدأ به في الادراكات من جهة
انتهاء ادراك الحواس الى ذلك الطريق بمعنى انه لا مجال فيه لدرك الحواس وهو طريق ادراك
الكليات من الجزئيات والمغيبات من المشاهدات فان طريق ادراك المحسوسات
مما يسلكه العقلاء والصبيان والمجانين بل البهائم فلا يحتاج الى العقل الذي نحن بصدده ثم
اذا انتهى في ذلك الطريق واريد سلوك ذلك الطريق فهي نور للنفس به تهتدي الى سلوكه
بمنزلة نور الشمس في ادراك المبصرات فاذا ابتدأ الانسان ذلك الطريق وشرع فيه ورتب
المقدمات على ما ينبغي تهدى الى المطلوب للقلب بعض الملك العلام **قوله** ثم معلومات
النفس تريد بهذا الكلام الاشارة الى طريق معرفة حصول ذلك النور في الانسان
وذلك ان الموجود اما ان يكون لاختيارنا اثر في وجوده يسمى العلم به نظريا والا فعمليا لا انه عمل
بل بمعنى انه علم باشياء تتعلق بالعمل وبهذا الاعتبار ينقسم الحكمة الى النظرية والعملية
ويحصل للنفس بالقوة النظرية علم الشرور والخيرات وهذا التحصيل يستلزم المعرفة بالخير

طريق ادراك الكليات واكتساب النظريات والاستدلال على المغيبات لم يكن بد من قوة بها يتمكن من سلوكه صح
[illegible]

والقوة العملية والاولى متعلقة بالنفس والثانية متعلقة بالبدن بتحريك البدن م

والشر

والشر من حيث انهما خير وشر وبالعكس اما الاول فلان الشرور يستلذها البدن وملائمات
الشهوة والغضب والخيرات فيها مشاق وتكاليف ومخالفات للهوى فلا يتصور الميل عن الملائم
الى المنافر الا بعد معرفة ان الاول شر والثاني خير واما الثاني فلان الخير والكمال محبوب
بالذات والنفس مائلة الى الكمالات مهيأة لتطويع القوى وامرها بالخيرات فاذا اكتسب
العلم بالخير والشر وعرفهما من حيث انهما خير وشر حركت البدن نحو الخير لا محالة ثم معرفة
الخيرات والشرور تستلزم قابلية النفس لاشراق نور العقل عليها بمعنى حصول الشرائط
وارتفاع الموانع من جانبها وهذا ظاهر والقابلية تستلزم المعرفة لان ذلك الجوهر المفيض
دائم الاشراق لا انقطاع لفيضه ولا ضنة من جانبه بمنزلة الشمس في الاضاءة فلو لم يكن
فعل الخيرات وترك الشرور ثبوت القابلية المسماة بالعقل يلزم فيستدل من فعل الخيرات
على وجود العقل استدلالا لا بوجود الملزوم على وجود اللازم ويستدل من ترك الخيرات
على عدم العقل استدلالا من عدم اللازم على عدم الملزوم **قوله** ثم لما كان يعني ان العقل
متفاوت في افراد الانسان حدوثا وبقاء اما حدوثا فلان النفوس متفاوتة بحسب الفطرة
في الكمال والنقصان باعتبار زيادة اعتدال الابدان ونقصانه فكلما كان البدن اعدل وبالتولد
الحقيقي اشبه كانت النفس الفائضة عليه اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وهذا
معنى صفائها ولطافتها بمنزلة المرآة في قبول النور وان كان بالعكس فبالعكس وهذا معنى
كدورتها وكثافتها بمنزلة الحجر في قبول النور ولا خفاء في ان النفس كلما كانت اكمل واقبل
كان النور الفائض عليه من ذلك الجوهر المسمى بالعقل الفعال اكثر واما بقاء واليه الاشارة
بقوله متدرجا من النقصان الى الكمال فلان النفس كلما ازدادت في كثرة العلوم بتكميل القوة
النظرية وفي تحصيل الملكات المحمودة بتكميل القوة العملية ازدادت تناسبا بالعقل الفعال
الكامل من كل وجه فازدادت افاضة نوره عليها لازدياد الافاضة بازدياد المناسبة
ولما تفاوتت العقول في الاشخاص تعذر العلم بان عقل كل شخص هل بلغ المرتبة التي هي مناط
التكليف فقدر الشارع تلك المرتبة بوقت البلوغ اقامة للسبب الظاهر مقام حكمه كما في
السفر والمشقة وذلك لحصول شرائط كمال العقل واسبابه في ذلك الوقت بناء على
تمام التجارب الحاصل بالاحساسات الجزئية والادراكات الضرورية وكمال القوى
الجسمانية من المدركة والمحركة التي هي مراكب للقوة العقلية بمعنى انها بواسطتها تستفيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)